يَا بُنَيَّ إِنِّي أُوصِيكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَفَرِّدِ بِالْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، سُبْحَانَهُ هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، فَطَرَ الْآبَاءَ عَلَى حُبِّ الْأَوْلَادِ وَالْعِيَالِ، وَأَوْصَاهُمْ بِهِمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: (**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ**)(١)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ. **أَمَّا بَعْدُ: عِبَادَ اللَّهِ:**

أُوصِيكُمُ بِتُقَى الْإِلَهِ فَإِنَّهُ يُعْطِي الرَّغَائِبَ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
وَبِبِرِّ وَالِدِكُمْ وَطَاعَةِ أُمِّكُمْ إِنَّ الْأَبَرَّ مِنَ الْبَنِينَ الْأَطْوَعُ(٢)

فَالتَّقْوَى وَصِيَّةُ اللَّهِ لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ: (**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ**)(٣)، وَهِيَ أَعَزُّ مَا وَصَّى بِهِ وَالِدٌ وَلَدَهُ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوصِي ابْنَهُ: يَا بُنَيَّ؛ اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، فَاجْعَلِ التَّقْوَى عِمَادَ قَلْبِكَ، وَجِلَاءَ بَصَرِكَ(٤). **أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ:** إِنَّ الْأَوْلَادَ هُمْ زَهْرَةُ حَيَاةِ آبَائِهِمْ، وَقُرَّةُ أَعْيُنِهِمْ، وَعِمَادُ ظُهُورِهِمْ، وَثِمَارُ قُلُوبِهِمْ، يَرَوْنَ فِيهِمُ امْتِدَادَ وُجُودِهِمْ، وَمُسْتَقْبَلَ أَيَّامِهِمْ، فَيَبْذُلُونَ لَهُمْ حَصَادَ فِكْرِهِمْ، وَعُصَارَةَ تَجَارِبِهِمْ، فَقَدْ كَانَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ يَقُولُ لِبَنِيهِ: يَا بَنِيَّ؛ إِنِّي مُزَوِّدُكُمْ مِنْ

نَفْسِي[٥]. أَيْ: بِوَصَايَا فِيهَا ثَمَرَةُ عُمْرِي، وَخُلَاصَةُ فَوَائِدِ حَيَاتِي، فَلَا أَحَدَ أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُ الْوَلَدَ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَلَا أَحَدَ أَشْفَقُ عَلَى الِابْنِ مِنْهُمَا، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَنْ تَطِيبُ نَفْسُ الْوَالِدَيْنِ أَنْ يَفْضُلَ عَلَيْهِمَا؛ غَيْرَ أَوْلَادِهِمَا[٦]. **أَيُّهَا الْآبَاءُ**: لَقَدْ كَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْأَبْنَاءِ؛ تَمْلَأُ بُيُوتَ الْأَنْبِيَاءِ، وَيُرَدِّدُهَا الْعُلَمَاءُ وَالْحُكَمَاءُ، فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ يُوصِي ابْنَهُ وَصِيَّةَ الْمُشْفِقِ عَلَيْهِ، الْمُحِبِّ لَهُ: «**يَا بُنَيَّ إِنِّي أُوصِيكَ**»[٧]. وَهَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قَدْ خَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى وَصِيَّتَهُ لِأَوْلَادِهِ فَقَالَ: **(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)**[٨]، وَلَا يَخْفَاكُمْ مَا قَالَهُ **(لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ)**[٩]؛ فَقَدْ وَصَّاهُ بِالْإِيمَانِ بِرَبِّهِ، وَتَهْذِيبِ خُلُقِهِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى غَيْرِهِ. وَكَانَ سَيِّدُنَا وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ حَرِيصًا عَلَى بَذْلِ الْوَصِيَّةِ لِذُرِّيَّتِهِ، فَقَدْ قَالَ لِابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِعِبَارَةٍ مِلْؤُهَا الْمَحَبَّةُ وَالرَّحْمَةُ: «**مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ**»، ثُمَّ أَوْصَاهَا بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[١٠]. وَهَذَا دَأْبُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ: **(ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ)**[١١] جَعَلَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُمْ. **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)**[١٢].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَنَا الْأَوْلَادَ وَالذُّرِّيَّةَ، فَنِعْمَ الْهِبَةُ وَالْعَطِيَّةُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ لِلْبَشَرِيَّةِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَ طَرِيقَهُمُ الْمَرْضِيَّةَ. **أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ لِأَبْنَائِكُمْ، الْحَرِيصُونَ عَلَى نَفْعِهِمْ**: إِنَّ الْوَصِيَّةَ عَادَةٌ عَرَبِيَّةٌ، وَقِيمَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، تَبُثُّ فِي نُفُوسِ الْأَبْنَاءِ قِيَمًا نَافِعَةً، وَحِكَمًا جَامِعَةً، لَا يَخْبُو بَرِيقُهَا، وَلَا يَنْقَطِعُ ثَمَرُهَا، وَلَا يَنْطَفِئُ نُورُهَا، حَبْلُهَا مُمْتَدٌّ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ، يَنْقُلُهَا الْآبَاءُ عَنِ الْأَجْدَادِ، وَيَرِثُهَا الْأَبْنَاءُ عَنِ الْآبَاءِ، فَتَذَكَّرُوا **أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ** وَصَايَا آبَائِكُمْ، وَبُثُّوا شَذَاهَا لِأَوْلَادِكُمْ، مُسْتَعِينِينَ بِتَوْفِيقِ رَبِّكُمْ، أَوْصُوهُمْ بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَصِلَةِ أَرْحَامِهِمْ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى غَيْرِهِمْ، وَالتَّمَسُّكِ بِالْعَادَاتِ الْأَصِيلَةِ، وَالْقِيَمِ النَّبِيلَةِ، وَالْوَفَاءِ لِلْوَطَنِ وَقِيَادَتِهِ. وَلْتَكُنْ وَصِيَّتُكُمْ مَكْسُوَّةً بِأَعْذَبِ الْكَلِمَاتِ، مَصُوغَةً بِأَطْيَبِ الْعِبَارَاتِ، صُبُّوا عَلَيْهَا رَحِيقَ مَحَبَّتِكُمْ، وَجَمِّلُوهَا بِعَبِيرِ مَوَدَّتِكُمْ، وَاسْتَثْمِرُوا الْأَوْقَاتَ الْمُلَائِمَةَ لَهَا، وَالْأَزْمِنَةَ الْمُنَاسِبَةَ لِبَثِّهَا، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَثْمِرُ قُرْبَهُ مِنَ الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ وَدُنُوَّهُ مِنْهُمْ؛ فَيَبُثُّ نَصَائِحَهُ لَهُمْ، كَمَا فِي قِصَّةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ**»(١٣). كَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُمَهِّدُ بَيْنَ يَدَيْ وَصِيَّتِهِ بِكَلِمَاتِ التَّحَنُّنِ وَالتَّقَرُّبِ، وَالتَّعَطُّفِ

وَالتَّحَبُّبِ، فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِيَدِي، فَقَالَ لِي: «**يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ؛ إِنِّي أُوصِيكَ**»(١٤). **وَيَا أَيُّهَا الْأَبْنَاءُ**: اهْتَمُّوا بِوَصَايَا وَالِدِيكُمْ، وَمَنْ هُمْ فِي مَقَامِ وَالِدِيكُمْ؛ كَخَالِكُمْ أَوْ عَمِّكُمْ، «**فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ**»(١٥)؛ فَوَصَايَاهُمْ دُرَرٌ، تَنْفَعُ فِي الصِّغَرِ وَالْكِبَرِ. أَلَا وَإِنَّ وَصَايَا حُكَّامِنَا، وَصَايَا غَالِيَةٌ عَلَى قُلُوبِنَا؛ فَهُمْ أَبْعَدُ نَظَرًا، وَأَكْثَرُ خُبْرًا، وَأَعْلَمُ بِمَصَالِحِنَا، وَأَبْصَرُ بِمَا يَنْفَعُنَا؛ دَوِّنُوهَا وَاسْتَحْضِرُوهَا، وَفِي قُلُوبِكُمُ احْفَظُوهَا، وَاسْتَثْمِرُوهَا خَيْرَ مُسْتَثْمَرٍ، فَإِنَّهَا لَكُمْ نِعْمَ الْمُدَّخَرُ، وَسَتَكْشِفُ الْأَيَّامُ لَكُمْ عَنْ أَهَمِّيَّتِهَا، فَالْوَصِيَّةُ مَا تَلْبَثُ أَنْ تُؤْتِيَ أُكُلَهَا، (**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**)(١٦). هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. **اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْأَمَانَ وَالِاسْتِقْرَارَ، وَالرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَعُمَّ الْعَالَمَ بِالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخَ مُحَمَّد بْن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.** اللَّهُمَّ احْفَظْ أَوْلَادَنَا، وَأَرِنَا مِنْ تَوْفِيقِهِمْ مَا تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُنَا، وَأَعِنَّا عَلَى نُصْحِهِمْ،

وَحُسْنِ تَوْجِيهِهِمْ. **اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخ زَايد، وَالشَّيخ راشد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَالشَّيخ مَكْتُوم، وَالشَّيخ خَلِيفَة بْن زَايد، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.** اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، والْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ. **عِبَادَ اللَّهِ:** اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) النساء: ١١.

(٢) قول عبدة بن الطبيب: المفضليات ص: ١٤٦ ومنتهى الطلب من أشعار العرب ص: ٨٤.

(٣) النساء: ١٣١.

(٤) العقد الفريد: ٣/٩٩.

(٥) المعمرون والوصايا ص: ٤، والقائل هو: أكثم ابن صيفي التميمي.

(٦) أبو الوليد الباجي، النصيحة الولدية ص: ٣٦.

(٧) أحمد: ٦٥٨٣، والبزار: ٣٠٦٩ واللفظ له.

(٨) البقرة: ١٣٢.

(٩) لقمان: ١٣.

(١٠) شعب الإيمان: ٧٤٦، والسنن الكبرى للنسائي: ١٠٣٣٠.

(١١) البلد: ١٧-١٨.

(١٢) النساء: ٥٩.

(١٣) الترمذي: ٢٥١٦.

(١٤) أبو داود: ١٥٢٢ وأحمد: ٢٢١١٩، واللفظ له.

(١٥) مسلم: ٩٨٣، والترمذي: ٣٧٥٨ واللفظ له.

(١٦) إبراهيم: ٢٤-٢٥.